الأقلية اليهودية في السودان – دراسة في نشاطها الاجتماعي والاقتصادي 1899-1956

أ.م.د. سؤدد عبد الحسين سبتي الربيعي

Received: 12/4/2022 Accepted: 2/6/2022 Published: 2022

الأقلية اليهودية في السودان – دراسة في نشاطها الاجتماعي والاقتصادي 1899-1956

أ.م.د. سؤدد عبد الحسين سبتي الربيعي
الجامعة المستنصرية: كلية التربية / قسم التاريخ
sudadalrubaie 11 @gmail .com
07705078647

مستخلص البحث :

يتناول البحث الجالية اليهودية في السودان من خلال دراسة وجودها ونشاطها الاجتماعي والاقتصادي، وأماكن تواجدها ودورها وعلاقتها بالمجتمع السوداني حتى هجرتها خارج السودان. ونظراً لقلة المصادر والدراسات التي كتبت عن هذه الجالية، فقد ارتأينا تسليط الضوء والكتابة عنها ، والوقوف على كل تفاصيل حياتها داخل المجتمع السوداني ، وتكمن مشكلة البحث في مجموعة العوامل والمتغيرات التي ظهرت مع بداية القرن التاسع عشر وادت الى اختلال الموازين الاجتماعية بين فئات المجتمع السوداني ، وتأتي أهمية البحث في انه يتناول فترة تاريخية مهمة ، تعد حرجة في تاريخ السودان الحديث والمعاصر، نظراً لوقوع السودان تحت الحكم الثنائي المصري- البريطاني 1899-1956، ويهدف البحث الى الوقوف على الوجود اليهودي في السودان وأماكن تواجد اليهود ونشاطهم الاجتماعي والاقتصادي، من خلال دراسة المصادر التي تناولتهم.

الكلمات المفتاحية : اليهود ، السودان ، المهدية الحكم الثنائي

المقدمة:

مع بداية القرن العشرين اخذت أفواج اليهود تتدفق نحو السودان، تجاراً ومغامرين وموظفين في السلطة البريطانية ومؤسساتها وقد اندمجوا بالمجتمع السوداني ومارسوا طقوسهم ومعتقداتهم الدينية بحرية كاملة، وتصاهر بعضهم مع عوائل سودانية ولم يلبث التجار منهم ان استأنفوا نشاطهم التجاري في أسواق جديدة فكونوا الشركات وتراكمت لديهم الثروات وشيدوا المنازل الواسعة الفخمة واشتروا الأراضي والعقارات وانتقل بعضهم الى مدن سودانية مختلفة وادخلوا أبنائهم المدارس واقاموا علاقات واسعة مع فئات المجتمع السوداني، وةتشربوا الحياة الثقافية السودانية، وتأثروا بالقيم الاجتماعية والأخلاقية الا انهم ظلوا يهوداً ملتزمين بديانتهم فاقاموا معبداً في الخرطوم لاداء صلواتهم وممارسة طقوسهم الدينية كما انشأوا نادياً ترفيهياً ومسرحاً وسينما واخذوا يتصاهرون في اطار جاليتهم.

استمر اليهود في السودان يمارسون حياتهم في مختلف المجالات بدون أي تضييق حتى قيام الكيان الإسرائيلي عام 1948 فحدث تحول جذري في العلاقة بين اليهود وسائر ارجاء المجتمع السوداني ، وعندما حصلت السودان على استقلالها عام 1956، وحدث العدوان الثلاثي على مصر في العام نفسه بدأ يهود السودان بالهجرة نحو فلسطين والولايات المتحدة وبعض الدول الاوربية.

المبحث الأول/ بداية الاستيطان اليهودي في السودان نظرا لقلة عدد يهود السودان لم تعالج الدراسات العربية اوضاعهم بالتفصيل ، كما ان ثمة حالة من الغموض والسرية تكتنف وتهيمن على تاريخ الاستيطان اليهودي في السودان(1) ، فهناك رأي يشير الى ان اول موجه من الهجرة اليهودية الى السودان كانت من العبريين اليمنيين والذين رحلوا من اليمن باتجاه اثيوبيا عبر باب المندب، وهناك رأي اخر يشير الى ان (البنيامين) وهو الاسم الذي يطلق على يهود السودان وينحدرون من

(السفارديم)2 الذين كانوا يعيشون في الاندلس، ونزحوا منه بعد سقوط غرناطة عام 1492، وتوجهوا نحو شمال افريقيا وحوض البحر المتوسط ، فجاؤوا الى السودان واستوطنوا ام درمان عام 1885 مع بدأ استقرار السودانين فيها(3) خلال فترة الحكم التركي – المصري للسودان (1821 – 1885) أصبحت المدن السودانية تضم خليطاً من المجموعات والاجناس الذين جذبهم النشاط التجاري، وكان بينهم ثمانية اسر يهودية شكلت بداية الاستيطان اليهودي في السودان، استقرت خمسة اسر منها في الخرطوم واثنان في كردفان وواحدة في كسلا(4)، كما جاء الى السودان تجار يهود مع التجار الأجانب من المصريين والعرب والاوربيين، وقدر عدد الأجانب في السودان (عدا المصريين) عام 1883 بين 1500- 2000 شخص، وقد نمت المدن السودانية خلال هذا العهد، وارتفع المستوى المعاشي للتجار الاجانب(5). وكان التجار اليهود من ضمن مجموعة التجار الأجانب الذين وصلوا الى مدينة (سنار) وسط السودان على الضفة الغربية لنهر النيل الأزرق، وقد كانوا من يهود الدولة العثمانية، ويعملون ممثلين تجاريين لبعض الشركات المصرية الطامحة للتوسع في السودان، وعمل بعضهم مع إدارة الحكم التركي6. وعندما اندلعت الثورة المهدية7 ضد الحكم التركي – المصري عام 1883 وباتت الخرطوم هدفاً لها، اخذ الأجانب يتسللون هاربين خارجها، وبعد تحريرها اتخذ المهدي8 من ام درمان عاصمة لدولته، فانتقل من تبقى من سكان الخرطوم الى العاصمة الجديدة، وكان من بينهم الاسر اليهودية الثمانية، وقد اسلم بعضهم واطلق عليهم اسم (المسالمة)، وقد منحت الدولة المهدية هؤلاء المسالمة قطع أراضي مساحة الواحدة منها الف متر9 .

نجح اليهود في اقلمة انفسهم مع الوضع الجديد بعد استقرارهم في حي المسالمة في ام درمان التي اختاروها مكاناً لاستقرارهم، لطابعها الشعبي ولانخفاض تكاليف الحياة فيها ولاستثمار القوة الشرائية الضخمة المتوفرة فيها، ولطبيعة أنواع التجارة التي كانوا يمارسونها10 وقد كان بعض هؤلاء اليهود يمارسون شعائرهم الدينية سراً ، مثل (موشي بن زيون كوستي) المولود في فلسطين عام 1842، والذي تعد عائلته أولى العائلات التي وصلت الى السودان عام 1884، وقد تعاون مع الجيش البريطاني، عندما قام بتسليف الجنرال غوردون (1883- 1885) قائد الحملة البريطانية على السودان بعض المال لشراء الأغذية والمؤن، اثناء حصار جيش المهدي للخرطوم بين عامي 1884و 1885، وبعد سقوط الخرطوم على يد جيش المهدي تم القاء القبض عليه، واعفي عنه فيما بعد، ودخل الإسلام وغير اسمه الى موسى بسيوني11 ، ونال ثقة المهدي واصبح يقوم بأداء بعض المهام التجارية لصالحه، بما في ذلك مقايضة المنتجات السودانية بالبضائع المستوردة من ميناء سواكن على البحر الأحمر، وعلى سبيل الاعتراف بتأثيره وسمعته في أوساط حي المسالمة عينه عبد الله التعايشي (1846 / 1899) الذي خلف المهدي في قيادة الثورة المهدية عام 1884 عضواً في مجلس الشورى، الذي كان يضم عشرة اشخاص يجتمعون بصورة دورية لمناقشة أحوال السوق ومشاكله، وبلغ نفوذه انه اصبح يمثل كل اليهود في مجلس الخليفة12 . مع بدء الحكم الثنائي البريطاني – المصري للسودان عام 1899 أصبحت السودان ملكية مشتركة، وبدأت مرحلة جديدة ذات ملامح مختلفة، وارتبطت السودان تلقائيا بالاقتصاد العالمي فازدهرت الأسواق، وانفتحت مجالات واسعة للعمل التجاري، فاندفعت الجاليات الأجنبية نحو السودان، وكان اليهود من بين هذه الجاليات وهيأ الحكم الثنائي المصري البرطاني اليهود السودان ظروف ملائمة للتوسع للازدهار المالي والحضاري13 ، وقد شرعت الإدارة الجديدة للسودان باتخاذ سلسلة من الإجراءات منها الغاء القوانين التي تنفذ احكام الإسلام، فعاد معظم المسالمة بمن فيهم مجموعة من اليهود الى ديانتهم اليهودية، بينما بقي اخرون متمسكون بالإسلام، مثل داود منديل المتوفي عام 1901 وإسرائيل داود بنيامين المتوفي عام 1915، وبعد انجاز سكة الحديد التي تربط مصر بالسودان أصبحت هذه السكة أساسية للتجارة والسفر بين

البلدين، وغدا السودان نتيجة لذلك فرصة مواتية للتجار الراغبين في جمع الثروة، وبدأ يصل اليها عبر القاهرة يهود من جميع انحاء الشرق الأوسط وشمال افريقيا، ليستقروا على طول نهر النيل في مدن (الخرطوم، الخرطوم بحري، ام درمان ، ودمدني) ، كما وصلها يهود من مصر والعراق والدولة العثمانية وفلسطين14. شهد عام 1898 وصول اول قطار سكة حديد الى السودان قادماً من مصر، حاملاً اعداداً من اليهود يحدوهم الطموح التجاري والبحث عن منافذ جديدة لنشاطهم الاقتصادي ، كما جاء بعضهم برفقة الجيش البريطاني عاملاً فيه، ومن أمثال هؤلاء يهودي يدعى (مراد إسرائيل العيني) الذي جاء الى السودان كمتعهد غذاء للقوات البريطانية، وقد كافأته الإدارة البريطانية بمنحه اول ترخيص تجاري في مدينة الخرطوم بحري15 تضامن يهود السودان مع الحكم الثنائي البريطاني – المصري للسودان، ولعل ذلك يعود الى الظروف القاسية التي عاشوها في ظل الحكم المهدي، وقد اهتمت الإدارة البريطانية بمعرفة كل ما يتعلق بحياة الجالية اليهودية في السودان، وتضمن المعلومات اعدادهم واسماؤهم وعناوينهم والحالة الاجتماعية16. وعندما قررت الإدارة الجديدة للسودان إعادة تنظيم وتخطيط مدينة ام درمان قام (برميل بك) مفتش ام درمان بتخصيص أراضي جديدة لليهود سميت بـــ(حارة اليهود)17. استمر تدفق اليهود الى السودان، سيما من مصر، حيث هاجروا اليها لغرض التجارة، وينقسم يهود مصر الذين قدموا الى السودان الى فئتين الأولى : اليهود الذين يتمتعون بالجنسية المصرية او الجنسيات الاوربية، وقد عاشت هذه الفئة وضعاً اقتصادياً مزدهراً، وتراكمت لديها الأموال، واسست الشركات والبيوتات المالية، اما الفئة الثانية فقد كانت اقل ثراءاً من الأولى، ومعظم افرادها لا يحملون أي جنسية ويعتمدون في نشاطهم الاقتصادي على مهاراتهم الحرفية وخبراتهم التجارية18. كانت نسبة 90% من الجالية اليهودية في السودان تعود الى يهود السفارديم الذين طردوا من اسبانيا بعد سقوط غرناطة عام1492، ثم توجهوا نحو المغرب والجزائر، ومنها الى مصر والسودان، اما النسبة الباقية من يهود السودان فهم من يهود (الاشكناز)19 الذين جاؤوا من أوروبا واندمجوا بيهود السفارديم وتطبعوا بعاداتهم وأساليب حياتهم وتصاهروا معهم20. ، ولم يحمل يهود السودان أسماء تشير او تدل على اصولهم اليهودبة، وقد كانوا يحملون القاباً مثل (المغربي ، البغدادي، الاسبانيولي، التونسي) وهي المدن والدول التي جاؤوا منها21. وقد كانوا يتحدثون اللغة العربية باللهجة العامية السودانية واللهجة العامية المصرية، وقسم منهم يتحدث الفرنسية والإنكليزية والاسبانية، وقد تطبعوا بعادات وتقاليد المجتمع السوداني، واصبح لهم سيما القادمين من مصر حضوة كبيرة لدى الإدارة البريطانية للسودان، سيما وانهم قد تطوعوا في الجيش البريطاني، واسهموا بالتعاون مع اليهودالقادمين من بريطانيا بالعمل لصالح يهود السودان، وضغطوا من اجل تحقيق الاستقرار والحماية لهم22 . بعد تزايد اعداد اليهود في السودان رأى (الياهو حزان) كبير حاخامات اليهود في الإسكندرية التي كانت مقراً لحاخامية مصر الكبرى، ضرورة ان يكون ليهود السودان قيادة دينية، لذا أوصى بتوجيه الحاخام (سولمون ملكا) الى السودان، وقد وصلها عام 1906 قادماً من طبرية بفلسطين ليتولى منصب حاخام اليهود في السودان وقد ظل في هذا المنصب حتى وفاته عام 1949 23 وتم في عام 1908 الإعلان رسمياً عن تكوين اول جالية يهودية في السودان، وجرت اول انتخابات رسمية لاختيار رئيساً للجالية في 30 كانون الثاني من العام نفسه، وتم انتخاب (بن زيون كوشتي – بسويني) اول رئيس للجالية، واستمر في منصبه حتى وفاته عام 1917، وتقرر ان يعقد اجتماع دوري سنوي للجالية لاستيعاب اليهود الوافدين وإعادة انتخاب مجلس الجالية24.

بحلول عام 1940 وصل عدد افراد الجالية اليهودية في السودان نحو الف شخص موزعين بين مدن الخرطوم والخرطوم بحري وام درمان، كما فضل بعضهم العيش في مدن أخرى مثل (نورى، مروي ، بورسودان)25 ، وقد اندمجوا بالمجتمع السوداني، واصبحوا جزءاً من نسيجه في كل طباعه

وعاداته وحياته ومعتقداته، ولم يكن لهم (جيتو)26 خاص بهم، كما هو الحال مع يهود البلدان الاخرى، وتمتعوا بكافة الحقوق كبقية السودانيين، وتم منحهم الجنسية السودانية، وتولى بعضهم مناصب إدارية وقانونية وسياسية في جهاز الدولة السوداني في مختلف مراحل تطوره منها مدير خدمات البريد والبنك الأهلي المصري وإدارة الجوازات السودانية ومصلحة المساحة السودانية، حيث اصبح (سليمان شاؤول) مهندساً مرموقاً نفذ عدداً من المشاريع في ودمدني والخرطوم، كما برز قسم منهم كأطباء مثل الدكتور (سليمان بسيوني) الذي غدا كبير الجراحين في مستشفى الخرطوم واستاذاً في كلية الطب فيها، واصبح اخرون محامين ومحاضرين جامعيين27. وفضلاً عن ذلك كان هناك عدداً من اليهود اداروا ومثلوا شركات تجارية سودانية ومصرية واوربية وعاشوا حياة سعيدة وسط مجتمع رحب بهم، وكانت بينهم علاقات ومصالح مشتركة28، وظل قسم منهم حتى بعد هجرتهم على تواصل مع السودانيين ، كما احتكوا مع صفوة المجتمع السوداني من كبار التجار واثرياء ووجهاء الخرطوم وزعماء الطوائف والمثقفين29. تزايد نفوذ اليهود في السودان، وكمثال على مدى تزايد نفوذهم وانتشارهم واستقرارهم ما نشرته جريدة الرأي العام السودانية في عددها الصادر في 16 كانون الأول 1946 عندما قالت : " والخرطوم غدت اجنبية ليس لها اثر للعروبة ولا للوطنيين، فأينما سرت في طرقاتها تبدو لك هذه البنايات الضخمة فتسأل لنفسك فتجيبك: ان هذه البناية ملك اليهودي فلان، وتلك الفيلا بناها اليهودي فلان، وهذه الأراضي التي يملكها بعض المواطنين الفقراء في الضواحي يحاول اليهود شراؤها باثمان مغرية" 30. برزت عائلات يهودية عدة استوطنت السودان وعملت في مجالات مختلفة، من امثلتها (آل إسرائيل) ومن أبنائها (إبراهيم إسرائيل) احد مؤسسي مؤتمر الخريجين31 عام 1938 وليلى إسرائيل التي حصلت على لقب ملكة جمال السودان عام 1958 وأصبحت فيما بعد سكرتيرة الرئيس السوداني محمد جعفر نميري (1969 -1985) ومن أبناء هذه الاسرة ايضاً (اسحق داود إسرائيل) الذي اصبح مهندسا معمارياً شيد منشآت عدة تابعة لوزارة الاشغال السودانية منها الجامع الكبير في ام درمان ومدرسة ام درمان الثانوية ونادي سباق الخيل بالخرطوم ومحالج جبل الاولياء، وبعض مباني جامعة الخرطوم32. وهناك عائلات أخرى مثل اسرة (داود منديل) وهو تاجر يهودي من اصل جزائري، ولد بالإسكندرية وجاء الى السودان واستقر في مدينة الأبيض واشتهرت هذه العائلة باستيراد الفانوس نمرة خمسة، والذي كان يتواجد في كل بيت سوداني قبل دخول الكهرباء الى السودان عام 1908 33 ، وقد اسهم داود منديل في اصدار الجريدة التجارية ونشر الوعي الاقتصادي ، وقد اندمجت هذه الجريدة فيما بعد مع مجلة (حضارة السودان) فصار اسمها (ملتقى النهرين) ، واولت اهتماماً كبيراً بنشر التراث السوداني، ونشرت لعدد من رواد الحركة الوطنية السودانية، ويعد داود منديل اول من طبع الدوبيت السوداني (أحد أنماط الشعر العربي الشعبي في السودان)، كما قام بطبع راتب المهدي34 وكتاب طبقات ود ضيف الله – الذي الفه الاديب السوداني محمد بن نور ضيف الله، وفضلاً عن هذه الاسرة برزت اسرة التاجر اليهودي (إسرائيل داود بنيامين) الذي قدم من العراق خلال حكم المهدي، وتفاعل مع الحياة السودانية وتزوج سودانية وانجب منها إبراهيم المعروف بـ(إبراهيم الإسرائيلي) الذي يعد احد رواد الحركة الوطنية السودانية واحد طلائع المسرحيين في السودان، وقد انتخب في اول لجنة لنادي الخريجين، وكان من المساهمين بتأسيسه عام 1938 35 . والى جانب هذه الاسر كانت هناك اسر أخرى امتهنت مهن مختلفة منهم اسرة (آل قاوون) ومن أبنائها نسيم قاوون الذي ساهم في افتتاح اول كنيس يهودي في الخرطوم، واصبح رئيس اتحاد السفارديم العالمي بعد هجرته الى السويد، وكان يمتلك سلسلة فنادق منتشرة في أوروبا باسم (مجموعة نوفا)36 . كما برزت عائلة (أل عبودي) الذين سكنوا الخرطوم بحري، ومنهم موريس عبودي الذي عمل في بيع لعب الأطفال، وإبراهيم جوزيف عبودي الذي ترأس

الجمعية اليهودية في الولايات المتحدة بعد هجرته اليها، واخيه شلومو الذي درس الطب وافتتح مشفى خاص في الولايات المتحدة37 .

المبحث الثاني/ النشاط الاجتماعي للجالية اليهودية في السودان

عاش اليهود في المجتمع السوداني متساوين في الحقوق والواجبات، ينالون احترام وتقدير الجميع، وقد تغلغلوا في المجتمع السوداني حتى بات من الصعوبة التفريق بينهم وبين أبناء الوطن الأساسيين، واقاموا علاقات واسعة، وتشربوا الحياة الثقافية وتأثروا بالقيم الاجتماعية والأخلاقية، الا انهم ظلوا يهوداً ملتزمين بديانتهم38، وكان اليهود واعين لخصوصية المجتمع السوداني، فكانوا يربون أبنائهم على احترام العادات والتقاليد السودانية، ويتداول اليهود مقولة استر بسيوني- ابنة بن زيون كوشتي، وهي توصي أبنائها وتقول لهم : " اذا كنتم في السودان فتصرفوا والبسوا كما يلبس السودانيين، واذا ذهبنا الى إسرائيل فافعلوا ما يفعله الاسرائيليين" ، كما شاعت بين يهود السودان مقولة " كن يهودياً داخل بيتك وانساناً خارجه"39 . رتبت الجالية اليهودية في السودان أوضاعها، وكونت منافذ ومتنفسات لحياتها الاجتماعية، وحرصت على ممارسة شعائرها وأداء صلواتها وخلال السنوات الأولى للوجود اليهودي في السودان لم يكن معبد خاص بهم، فكانوا يؤدون صلواتهم في وحدات سكنية يتم تأجيرها لهذا الغرض، وفي عام 1897 تم انشاء اول معبد يهودي صغير في ام درمان من قبل (بن كوستي) في منزله بحي المسالمة40 ثم قام بشراء قطعة ارض جديدة فبنى عليها معبداً كبيراً، وضل اليهود يمارسون طقوسهم في المعبد حتى وصول الحاخام (سولمون ملكا) الذي اقام كنيساً في منزله، وقام بتحويله الى معبد صغير عام 1910، وزوده بمخطوطات من التوراة جلبها من مصر وفلسطين41 . انتقل الحاخام سولمون ملكا الى الخرطوم عام 1918، بعد ان أصبحت مركزاً تجارياً مهماً، واخذ الحاخام يقيم الصلوات في احد المعابد التي أقيمت في احد البيوت المستأجرة، الى ان تهيأت الفرصة لاقامة معبد واسع وثابت في الخرطوم عندما تم انتخاب جوزيف فورتي رئيساً للجالية اليهودية عام 1921 والذي كان يملك شركة لاستيراد الاقمشة من مدينة مانشستر البريطانية، فبدعم منه نجح اليهود في شراء قطعة ارض كبيرة وسط شارع فكتوريا (مقر الحكومة السودانية حالياً) وتم تشييد معبد يهودي كبير على هذه الأرض في عام 1926، يتسع لـ(500) شخص42. بلغت تكاليف بنائه ثلاثة الاف جنيه، تبرع بمعظمها يهود السودان وبعضها الاخر جاءت مساعدات قدمها يهود مصر وبريطانيا، وقد شيد هذا المعبد على طراز معابد السفارديم، والحق به قسم خاص بالنساء، وكانت تلقى فيه الخطب الدينية، وقد كانت مضامين هذه الخطب يتم نشرها في الصحافة اليهودية، سيما جريدة الشمس، التي كانت تصدر في مصر منذ عام 1934، ولها مراسل خاص في السودان43.

كان الحاخام يمثل الرئيس الأعلى لليهود في السودان، فقد تمتع بسلطة دينية كبيرة، ويعد الرئيس الروحي للجالية، وقد خولته الإدارة البريطانية صلاحية البت في القضايا التي تخص اليهود، كما تم منحه صلاحية ان يكون قراره ملزماً للمحاكم السودانية في القضايا التي يكون طرفها من اليهود44، فضلاً عن قيامه بممارسة مهام أخرى في المعبد، منها عقود الزواج والموهيل (الختان) والحزان- وهو قائد جوقة الترتيل الذي يساعد في توجيه المصلين اثناء أداء الترانيم، وكان الحاخام يشرف على (الشحيطة) وهي احكام الذبح عند اليهود، ومن المهام الأخرى للحاخام انه كان يقوم بعملية تهويد أبناء الجالية وتهذيبهم وتثقيفهم والقاء المواعظ الدينية، ويشرف على أداء الشعائر الجنائزية قبل دفن الموتى، والاشراف على مصادر ايرادات الطائفة اليهودية من ظرائب وتبرعات45.

شكل المعبد المكان الروحي لليهود في السودان، وكانوا يحرصون على الذهاب اليه وممارسة شعائرهم الدينية كتقديس يوم السبت والاحتفال بالاعياد، سيّما يوم كيبور46، والذي كانوا يصومون فيه بشكل انقطاعي ليشربوا بعد قطع الصوم مشروب سوداني تقليدي يدعى (الحلومر)، كان

يساعدهم على الارتواء، وكان يوم كيبور غالباً ما يكون حاراً رطباً لانه يقع في شهر أيلول، وكان اليهود يذهبون الى المعبد وهم صائمون منذ الصباح الباكر، ويمكثون فيه حتى صلوات ما بعد الظهر47، وفضلاً عن هذه الطقوس كانت هناك طقوس أخرى تجري داخل المعبد، ففي احد اركانه يوضع ما يعرف لدى اليهود بكرسي (النبي إيليا) وهو من انبياء اليهودية، ويكون مصنوع من الخشب، وعندما يولد الطفل اليهودي يؤخذ الكرسي الى منزله ليتم ختانه عليه في اليوم الثامن من عمره، كما كانت المرأة التي لا تنجب تجلس تحت هذا الكرسي املاً في الانجاب، بينما تقوم المرأة الراغبة بالزواج بحمل الطفل الى الكرسي وهي تلبس فستان الزفاف، اما الطفل فقد كان يتم الباسه ثوباً طويلاً من الحرير الابيض يغطي جسمه حتى سرواله48. ظل الحاخام ملكا يشرف ويدير المعبد حتى وفاته عام 1949، وبعد وفاته وجدت الجالية اليهودية صعوبة كبيرة في إيجاد حاخام بديلاً له، فأستقدمت حاخام من تل ابيب يدعى (ماسيلاه)، الا انه سرعان ما ترك السودان عائداً الى بلاده، فتم استقدام حاخام اخر يدعى (حاييم بسيوني) الا انه غادر السودان هو الاخر فتمت الاستعانة بحاخام من مصر يدعى (مسعود الباز) في عام 1956، وظل يعمل في خدمة الجالية والاشراف على المعبد حتى عام 1970، عندما تم اغلاق المعبد بعد مغادرة جميع اليهود عن السودان49 . كان يهود السودان يحرصون على الذهاب الى المغطس الذي يقع على نهر النيل الأزرق، وهو مكان مقدس لديهم ، وكانوا يسمونه (المغطس المقدس) او مغطس النبي موسى، وكان الاعتقاد السائد لديهم ان مياه النيل الأزرق في تلك البقعة تعد مقدسة، لانه وحسب ادعاءهم ان النبي موسى (عليه السلام) كان ينزل ويستحم فيها، واثناء زيارتهم للمكان كانوا يؤدون طقوساً غريبة اشبه بالصلاة، حيث يغطسون داخل النهر ويقومون بالتمايل بظهورهم ورؤوسهم الى الامام والخلف وهم يتمتمون باللغة العبرية50.

كانت النوادي الاجتماعية مقصد العوائل اليهودية في السودان، حيث تمارس فيها فعاليات مختلفة، وقد وجه زعماء الطائفة اليهودية جهودهم الى انشاء المؤسسات والجمعيات الدينية والثقافية للعناية بشأون الشباب اليهودي ، وكان هدفها بث الدعوى للتجديد والبعث الديني واحياء اللغة العبرية ، وقد تم انشاء اول نادي رياضي ترفيهي لليهود في الخرطوم عام (1926) ، وقد تعاقب على رئاسته عددا من اجيال اليهود الشباب الذين ولدوا في السودان والذين ينحدرون من قدامى المستوطنين51، كما اصبح النادي مقراً تلتقي فيه العائلات اليهودية وفي الوقت نفسه كان يستخدم كنادي رياضي، حيث تم تشكيل فريق لكرة القدم باسم (مكابي)52 وقد اخذ هذا الفريق يشارك في دورة روابط كرة القدم في الخرطوم، ولم يقتصر أعضاء الفريق على اليهود بل انه ضم لاعبين مسلمين53، والى جانب رياضة كرة القدم فقد تم تشييد ملعباً للتنس عام 1928، وكان للفن نصيبه من الاهتمام حيث جرى تأسيس اول مسرح فني تعرض عليه مسرحيات مختلفة، كذلك تم انشاء سينما باسم (كلوزيوم) عام 1935، لعرض الأفلام الاجنبية54. استفادت الجالية اليهودية في السودان من انشاء اول محفل يهودي في الخرطوم عام 1934، ويدعى (محفل بناي بريث) وتعني أبناء العهد، فقد اسهم هذا المحفل بتعليم أطفال اليهود حتى التحاقهم بالجامعة، واستطاع هذا المحفل ان يتوصل الى اتفاق مع مدارس كمبوني55، حيث يدرس فيها أبناء الجالية اليهودية في المرحلتين الابتدائية والثانوية دراسات متخصصة، على ان يعتمد حصتين في الأسبوع لتدريسهم التوراة والصلاة اليهودية56.

المبحث الثالث/ النشاط الاقتصادي للجالية اليهودية في السودان

اشتغل اليهود في بداية مجيئهم الى السودان في مجال البنوك، حيث تخصصوا بتحويل الأموال التي كانون يجنوها من تجارة الاقمشة والبوتيكات التي تعرض السلع والمواد الغذائية، التي كانت تستورد من اليونان، سيما زيت الزيتون والجبنة والزيتون بانواعه والمعلبات والالبان والخمور واللحوم المجففة والمفرومة، ومارسوا مهنة السمسرة والصيرفة وتبديل العملة وسكها، وعملوا كوسطاء في الأسواق المالية57، كما كانوا يقومون بتحويل أموال الشركات الإنكليزية التي كانت تجنيها من نشاطها الزراعي والتجاري في السودان58. لقد استفاد يهود السودان من مهاراتهم الحرفية وخبراتهم التجارية وعلاقاتهم القوية بالخارج، كما ساعدتهم الإدارة البريطانية في السودان من خلال الاعتماد عليهم في المصالح الحكومية، حيث اجتذبت شركات (جلاتلي هانكي) احدى المؤسسات البريطانية التي تعمل في مجال النقل البحري والتجارة والاعمال الهندسية عدداً من اليهود للعمل في مكاتبها في الخرطوم وبور تسودان59، وقد استثمر اليهود كل ذلك فعملوا على بناء قاعدة اقتصادية كبيرة، عمادها التجارة والاستيراد والتصدير، سيما تجارة الجلود والمنتجات الزراعية، وبرع الكثير منهم في حرف مختلفة، كالحياكة وتصليح الساعات والنظارات، كما مارس اخرون اعمال الفندقة والسياحة، حتى باتوا رواداً لها في السودان60. عمل يهود السودان سيّما الذين جاؤوا من مصر في مجال تجارة القطن، بعد ان كان هذا النشاط حكراً على الشركات البريطانية، وكونوا شركات عدة في هذا المجال، منها شركتا الخرطوم للاقطان والإسكندرية للاقطان، فضلاً عن شركة (ري ايفانز) التي كانت تملك معظم الأسهم والمشاريع الزراعية في السودان61، وكانت تجارة اليهود تتركز على المنتجات المحلية، مثل الصمغ والعاج واللبان العربي، وأصبحت ام درمان بفضلهم سوقاً تجارياً مهماً، حيث كانت لهم محلات تجارية ضخمة وسط المدينة، وبرزت في السوق السوداني مسميات تجارية ضخمة، وحقق بعض التجار في السوق السوداني مسميات وواجهات تجارية ضخمة، وحقق بعض التجار اليهود اسماً تجارياً كبيراً، كأولاد مراد التي أصبحت مجموعة شركاتهم من اهم الوكالات التجارية وبيوتات الاستيراد في السودان، فقد وردوا الشاي والسيارات والملبوسات والمصنوعات الصوفية والقطنية، واشتغلوا بتصنيع العطور ومستحضرات التجميل والمسامير واواني الألمنيوم62.

توسعت وازدادت اعداد شركات الاستيراد والتصدير التي أسسها التجار اليهود في المدن السودانية، فقد أسس داود اسحق وأولاده شركة للاستيراد والتصدير ومبيعات الجملة في الخرطوم، واقاموا مصانع للعطور، وانشأ ليون تمام واخويه البرت وغابريل شركات لتصدير جلود الفرائس والتماسيح والثعابين، واقاموا معامل للدباغة ومصنعاً للأدوية في الخرطوم، وتوسعت شركاتهم، فاصبحت لها فروع في لندن وتل ابيب وهونغ كونغ وجنيف63، كما أسس الاخوان (سيروسي، فكتور، شالوم، موريس) شركة للدباغة وتصدير الجلود، واصبحوا اشهر من عمل في هذا المجال، وانشأ الاخوين (البرت ونسيم) قاوون شركة لتصدير الحبوب الزيتية ومنتجات سودانية مختلفة، ونجحا في تأسيس فرع للشركة في جنيف، حيث اسسا شركات (اوليجين العالمية للأدوية) وأصبحت لديهم مجموعة شركات معروفة عالمياً باسم (نوجا)، تعمل في التجارة العالمية والمجالات المالية والانشاءات والفنادق والعقارات64. ومن الاسر اليهودية التي كان لها دور في التجارة (ال باروخ) وهم من يهود المغرب هاجروا من مصر الى السودان، واستقروا في مدينة ودمدني، وعملوا في مجال تجارة الاقمشة، كما برزت اسرة (آل عبودي) والتي ضمت أسماء عدة لامعة في مجال المال والاعمال منهم (موريس عبودي) اشهر تاجر لعب أطفال في السودان65. لقد اثرى يهود السودان ، وسيطروا على جوانب مهمة في الاقتصاد وتمددوا، وأصبحت لهم أنشطة تجارية على مستوى قارتي افريقيا وأوروبا، ونجحت بعض الاسر في بناء قوة اقتصادية كبيرة في بلدان افريقية عدة، منها

نيجيريا ومدغشقر،حيث توسعوا في صناعة النسيج، وأصبحت لهم شركات عالمية معروفة ومصانع فخمة، ونقلوا نشاطهم الى أوروبا سيما المانيا، حيث انشأوا مكاتبهم الرئيسة في مدينة هامبورغ66، كما كانت ليهود السودان علاقات تجارية ومصالح مشتركة مع يهود مصر، فقد كونوا شركات تجارية مهمة بين البلدين، وبرزت أسماء من الجانبين لعبت دوراً مهماً في مجال التجارة، أمثال: عزرا روديج وسلفادور شيكزريل ورفائيل عدس67. اقام التجار اليهود في السودان علاقات تجارية وثيقة بالكيان الإسرائيلي، حيث كان يتم تصدير كميات كبيرة من مواشي واغنام السودان الى فلسطين، وتوسع حجم التجارة فبلغت قيمتها، سيما تجارة الماشية والسمسم وبذرة القطن نحو 50 الف جنيه إسترليني خلال عام 1955 68 ، وقد استغل التجار اليهود النادي اليهودي في الخرطوم لاتمام عملية استيراد البضائع من فلسطين وتسويقها داخل السودان ومن هذه السلع أدوات ومواد التجميل والاحذية والملابس والأدوية، وكانت هذه السلع تدخل الى السودان ويتم تصريفها بعد ان يجلبها عملاء اليهود في السودان أمثال (موسى نسيم) وهو يهودي من فلسطين كان عميلاً لبريطانيا والكيان الإسرائيلي وله عملاء داخل السودان، حيث تدخل السلع بحجة انها قادمة من إيطاليا والهند واليابان وفرنسا عن طريق الحبشة69. لقد بلغ حجم النشاط الاقتصادي لليهود في السودان واثراءهم الفاحش حداً اثار مخاوف بعض الفئات السودانية، التي وجدت نفسها قد تضررت من ذلك النشاط، وقد عبرت جريدة الرأي العام السودانية في عددها الصادر في 16 كانون الأول 1946 عن حجم النشاط الاقتصادي لليهود، فكتبت تقول : " قد لا تمضي سنوات قليلة حتى تصبح الخرطوم واراضي النواحي الزراعية ملكاً خاصاً لليهود، ولا ينازعهم منازع من الوطنيين"70، لذا تبنت هذه الفئات السودانية المتضررة من الازدهار الاقتصادي والتجاري للجالية اليهودية الاطروحة العروبية، وعملت على نشرها وبثها وسط عامة السودانيين وقامت بنشر الدعاية المضادة لهم، وطالبت الحكومة السودانية باتخاذ الإجراءات اللازمة بوقف المد التجاري اليهودي في السودان71 ، ونتيجة لذلك اخذ مركز اليهود التجاري في السودان يتراجع، سيما بعد منافسة بعض الفئات السودانية لهم في بعض المجالات الاقتصادية72.

المبحث الرابع/ موقف يهود السودان من تأسيس الكيان الإسرائيلي وهجرتهم اليه

رغم اندماج اليهود في المجتمع السوداني، وما قدموه للسودان، الا ان حلم إقامة دولة لهم في فلسطين ظل يراودهم، لذا ساهم يهود السودان في دعم فكرة إقامة وطن قومي لهم، وأصبحت الخرطوم مقصداً لزعماء الحركة الصهيونية، حيث زارها ناحوم سوكولوف (1859 - 1936) الكاتب والصحفي اليهودي والذي اصبح رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية في عام 1934، وزارها الحاخام إسرائيل برودي (كبير حاخامات بريطانيا ودول الكومنولث) في عام 1938، كما زارها الحاخام اسحق هرتسوع (كبير حاخامات اليهود الاشكناز) في اوروبا73، كما اسهم محفل (بناي بريث) في تعزيز صلة اليهود بالحركة الصهيونية، فقد كان هذا المحفل بمثابة نافذة لليهود يطلون من خلالها على يهود العالم، ويؤيدون من خلاله فكرة انشاء وطن قومي لهم، وقد اصدر المحفل مجلة باسمه، تم تخصيص احد أبوابها باسم يهود السودان74. أسهمت جهود حاخام اليهود في السودان سولمون ملكا في تعزيز الشعور القومي لدى يهود السودان، فقد كان المعبد اليهودي في الخرطوم يقوم بتحفيظ أطفال اليهود نشيد (الهاتكفاه)75، وهو نشيد يغذي الامال بالعودة الى ارض الميعاد حسب ادعائهم، وكان أطفال اليهود يرددونه في المناسبات المختلفة التي كانت تقام في المعبد اليهودي او في النادي اليهودي76، كما كان للإدارة البريطانية في السودان دوراً في تقوية الشعور القومي لدى يهود السودان، حيث كانت تسمح للطلبة اليهود الذين يدرسون في مدارس كمبوني بان ينشدوا نشيدهم القومي (افرحي يا ام إسرائيل) كما كانت تسمح لهم برفع علم إسرائيل في حفلات المدرسة77.

ومن الجدير بالذكر فقد كان السودان من بين أوائل الدول المرشحة لاقامة دولة لليهود، بجانب دول أخرى مثل اوغندا والأرجنتين قبل ان يقع الاختيار على فلسطين، ففي عام 1900 بادر اليهودي انجلو سلومو رابوبرت وهو يهودي من اصل اوكراني، بتقديم اقتراحاً الى اللورد كرومر78 المندوب السامي البريطاني في مصر، بان يكون السودان وطناً لليهود، واكد في رسالة وجهها الى كرومر بان هجرة اليهود الى السودان سيكون لها نتائجها العظيمة لمستقبل السودان، وان اليهود قادرين على العيش والتوسع والتجارة فيها، الا ان كرومر رفض الاقتراح79، وطرحت الفكرة مرة أخرى عندما تقدم يهودي اخر يدعى (ابراهام جلانت) في عام 1907 بذات الاقتراح الى اللورد روتشيلد (رئيس المنظمة الإقليمية اليهودية) الا ان هذا الاقتراح لم يجد اذناً صاغية ففشلت الفكرة80. وبعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 181 في 29 تشرين الثاني 1947، والذي نص على تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية، رحبت الجالية اليهودية في السودان بهذا القرار، وعندما تم الإعلان عن قيام الكيان الإسرائيلي عام 1948، بدأت الجالية اليهودية في السودان بجمع الأموال لشراء تذاكر لافرادها الذين لا يتمكنون من شراءها ويرغبون بمغادرة السودان وبناء حياة جديدة لهم في اسرائيل81، كما بدأ التجار اليهود في السودان يقدمون الدعم لدولتهم الوليدة، ويعملون جاهدين على إخراجها من ضائقة الحصار الذي فرضه العرب عليها82 ، وشكلت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول مهمة في تاريخ الطوائف اليهودية في شمال افريقيا، فقد انهارت بانتهاء هذه الحرب غالبية النظم التي كانت توفر الدعم والامن لليهود، وبانهيار أنظمة الحكم في هذه البلدان ساءت علاقات اليهود بالمسلمين، وازدادت العلاقة سوءاً مع تزايد حدة الصراع في فلسطين، وكان لموجة الحماس التي اثارها قيام " دولة إسرائيل " وموجات الهجرة اليهودية الأولى التي تدفقت عليها اكبر الأثر في تمهيد الطريق لخروج اليهود83. لقد شعر يهود السودان بالخوف، وازداد قلقهم اثناء الحرب العالمية الثانية، نتيجة للحملات المعادية التي تعرضوا اليها، سيما التي كانت تبثها إذاعة القاهرة وراديو برلين، ومع تقدم الالمان في الحرب العالمية الثانية زادت مخاوف اليهود في السودان، مما دفع الكثير منهم الى مغادرة السودان، الا ان تغير مجرى الحرب لصالح دول الحلفاء قد أزال مخاوفهم84، ومع اعلان قيام الكيان الإسرائيلي عام 1948، اخذت أوضاع اليهود في السودان بالتدهور، واسهم قيام ثورة 23 يوليو (تموز) 1952 في مصر واستقلال السودان عام 1956 والعدوان الثلاثي على مصر في العام نفسه في اضعاف موقف الجالية وتعميق غربتها85. تعرض يهود السودان كغيرهم من يهود الاقطار العربية التي اقاموا فيها الى مؤامرة صهيونية تضمنت الترغيب والترهيب لحثهم الى الهجرة الى فلسطين86 ، وزاد العداء ليهود السودان واخذ البعض يلفق التهم لهم بارتكاب درائم خطرة، وبدأت الصحف السودانية بمهاجمتهم وكيل التهم لهم، واتهمت شخصيات بارزة منهم بانهم جواسيس، ووصل مستوى العداء لهم حداً دفع المسؤولين السودانيين الى تجريد فتاة سودانية من لقب ملكة جمال السودان الذي فازت به عام 1958 بحجة انها ذات أصول يهودية87، واسهم التعاطف السوداني مع قضية فلسطين في زيادة هذا العداء مما اشعر اليهود في السودان انهم اصبحوا غرباء وانهم غير مرغوب بهم، مما دفعهم الى البدء بتصفية مصالحهم والهجرة باتجاه نيجيريا والولايات المتحدة وأوروبا، وقد أدى ذلك الى تناقصهم، حتى اصبح عددهم لا يتجاوز 350 شخصاً عام 1957 88 . زادت متاعب من تبقى من اليهود في السودان بحلول عام 1960، سيما فيما يتعلق بصعوبة الحصول على تأشيرة خروج من السودان، كما أقدمت الحكومة السودانية منتصف العام نفسه على سحب الجنسية السودانية وجوازات السفر من عدد من اليهود الذين غادروا السودان89. وبعد حرب حزيران 1967 وهزيمة العرب فيها واحتلال إسرائيل لاراضي عربية جديدة اهتز وضع اليهود الذين لم يغادروا السودان، وطويّ اثرهم، ولم يبق منهم سوى اعداد قليلة، سرعان ما غادرت السودان بعد

قيام حكومة الرئيس السوداني محمد جعفر النميري (1969 – 1985) بإصدار قرارات التأميم بحق ممتلكات الأجانب ومنهم اليهود، حيث تم وضع اليد على ممتلكات ومصالح ومؤسسات تعود الى اليهود، مما دفع الذين بقوا الى السودان الى مغادرتها وبذلك اسدل الستار نهائياً على الوجود اليهودي في السودان وتم اغلاق المعبد اليهودي عام 1970 90.

الخاتمة:

بدأت هجرة اليهود الى السودان عام 1884 عندما وصلت ثمانية عوائل يهودية واستقرت في ام درمان، ومع بداية الحكم الثنائي البريطاني المصري للسودان عام 1899 بدء توافد اليهود الى السودان سيما التجار منهم. وجد اليهود ترحيباً كبيراً بهم من قبل فئات الشعب السوداني، فاندمجوا بهم وتصاهر قسم منهم واصبح جزءاً لا يتجزء من المجتمع السوداني عقيدة وولاء، وظل قسم منهم يحتفظ بعقيدته اليهودية، ومارس اليهود حياتهم وطقوسهم بكل حرية، وحصل بعضهم على الجنسية السودانية. أفادت الجالية اليهودية خلال فترة الحكم الثنائي البريطاني المصري للسودان، فتغلغلوا في أجهزة الدولة المختلفة، واصبح لهم دور مهم في النشاط الاقتصادي، حيث نجحوا في السيطرة على جميع مفاصل الاقتصاد، واسهموا في تنمية ونهضة المدينة السودانية الحديثة، ورغم اندماجهم بالمجتمع السوداني الا انهم كانوا يتوقون الى اليوم الذي تتحقق فيها امنيتهم بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، لذا فانهم رحبوا بإعلان قيام الكيان الإسرائيلي، وقدموا كل صور الدعم لدولتهم الوليدة.

تعرض اليهود الى مضايقات عدة من بعض الأطراف داخل السودان، سيما بعد حصول السودان على استقلاله عام 1956، مما دفعهم الى ترك السودان والهجرة الى دول اوربية مختلفة او الذهاب الى إسرائيل.

هوامش البحث :

1-تدعي الكتابات الصهيونية وجود اليهود التاريخي في السودان، وتعمد الى تضخيمه استناداً الى تفسيرات غير صحيحة لبعض ما جاء في التوراة من نصوص، اذ ورد في العهد القديم- الاصحاح 15/ 18 : " لقد منحت ذرياتهم هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير الفرات " ومن اجل تضخيم الوجود اليهودي اتبعت أساليب مختلفة، اذ ادعى كاتب سوداني جنوبي من قبيلة الماندي يدعى (ليفي اوشان اجوغو) ان قبيلته وقبائل أخرى في جنوب السودان ترجع أصولها الى اليهودية التي وصلت الى افريقيا قبل الإسلام والمسيحية. ينظر : خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1، 2015، ص.267

2-ويشار اليهم بأسم (اسبانيولي) واصبحت هذه التسمة ابتدائا من القرن الثامن الميلادي هي الكلمة العبرية المستخدمة للاشارة الى اسبانيا ، وتستخدم في الوقت الحاضر للاشارة الى اليهود الذين عاشوا في اسبانيا والبرتغال ، وتعد فترة حكم المسلمين للاندلس من اهم فترات حياتهم. ينظر: عبدالوهاب المسيري ، من هم اليهود وماهي اليهودية ؟ اسئلة الهوية وازمت الدولة اليهودية ، دار الشروق ، القاهرة ، 2009 ، ص24.

3-عدنان موسى، البنيامينيون والفلاشا – اليهود في السودان واثيوبيا، قراءات افريقية، 2021/8/9 https:\\giraatafrican.com

4-احمد عبد الدايم محمد حسين، يهود مصر بالسودان في اعقاب الحرب العالمية الثانية، مجلة مصر الحديثة، القاهرة، العدد 18، 2019، ص147

5-محمد ابراهيم ابو سليم ، تاريخ الخرطوم ، دار الجيل ، بيروت ، 1979 ، ص 123 .

6-بدر الدين حامد الهاشمي، لمحة من تاريخ اليهود في السودان، مقتطفات من كتاب (قاموس السودان التاريخي) موقع سودان نايل https:\\sudanile.com

7-قامت هذه الثورة بزعامة محمد احمد المهدي ، وقد استجاب له السودانين فنجح في هزيمة القواة الحكومية والسيطرة على السودان ، وبعد وفاته تولى الحكم عبدالله التعايشي الذي استمر يحارب الاحباش والانكليز حتى اغتيالة عام 1899. ينظر : حنان دباخ ، الثورة المهدية في السودان 1881 – 1899 ، مذكرة ماجستير ، كحلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة محمد خيضر ، بسكرة (الجزائر) ، 2013 .

8-ولد في السودان عام 1844، زعيم ومؤسس الحركة المهدية وقائد الثورة ضد الحكم التركي المصري للسودان، نجح في تحرير الخرطوم وقتل الجنرال غوردون عام 1885، توفي في العام نفسه. ينظر : احمد امين، المهدي والمهدوية، دار المعارف، القاهرة، 1951

9-مكي أبو قرجة، اليهود في السودان (قراءة في كتاب الياهو سولمون ملكا) أطفال يعقوب في بقعة المهدي، مطابع الظفرة، أبو ظبي، 2004، ص7

10-روبرت اس. كرامر ، مدينة مقدسة على النيل – ام درمان في سنوات المهدية 1885 – 1898 ، ترجمة بدر الدين حامد الهاشمي ، الخرطوم ، 2019 ، ص54

11-مأمون كيوان ، اليهود في الشرق الاوسط ، ط1 ، بيروت ، 1996 ، ص129

12- بدر الدين حامد الهاشمي، موت بسيوني مثال للهوية السودانية المعتمدة، صحيفة الراكوبة الالكترونية، 22 اب 2017 https:\\www.alracoba.com

13-محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث 1820-1955 ، الخرطوم ، 2018 ، ص.366

14-مأمون كيوان ، المصدر السابق ، ص130

15-محمد مصطفى النور، النشاط الاقتصادي والاجتماعي للجالية اليهودية في السودان، موقع الاكاديمية، 2019، https:\\www.academia. ، ص17

16-خيرية قاسمية، المصدر السابق ، ص219

17- ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ط4 ،دار ومكتبة الحياة ، بيروت ، 1968 ، ص241

18-محمد مصطفى النور، المصدر السابق، ص17-18

19-هم يهود الشتاة الذين عاشوا في اوربا خلال القرون الوسطى ، وتعرضوا الى الاضطهاد الديني خلال الفترة بين 1348 – 1350 سيما في المانيا ، وسميت هذه الفترة بالموت الاسود ، وقد تم اخراجهم هائيا من دول اوربا نهاية القرن الخامس العشر الميلادي ، وذهب معظمهم الى شمال افريقيا. ينظر : عبدالمجيد همو ، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات ، دمشق ، 2004 ،ص135

20- احمد عبد الدايم محمد حسين، المصدر السابق ص147

21-انتصار الحاج، ملف اليهود في السودان من الاستيطان والتاريخ والأنشطة واهم الشخصيات، موقع افريقيا 24، 19 اب 2021 https:\\africaa24.com

22-سهام نصار، اليهود المصرين بين اليهودية والصهيونية ، دار الوحدة ، بيروت ، 2009 ، ص15

23-مكي أبو قرجة، المصدر السابق، ص19

24-محمد مصطفى النور، المصدر السابق ، ص21

25-سهام منصور، اليهود في السودان ماضي لاينسى ، مجلة الفيصل ، 27 كانون الثاني 2016 www.alfaisalmag.com

26- وهو الحي الذي يقتصر على احدى الأقليات الدينية او القومية، الا ان التسمية أصبحت مرتبطة باحياء اليهود في أوروبا، وهو يعني المكان الذي يعيش فيه فقراء اليهود دون قسر من جانب الدولة، او حي اليهود بشكل عام، ويكون داخل المدينة او خارجها، ومحاط بسور عالي له بوابة او اكثر تغلق

عند المساء . ينظر : عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، دار الشروق القاهرة 1999، ص181
27-صلاح محمد احمد، الجالية اليهودية في السودان- النشأة – الحياة – الهجرة، مركز الراصد للدراسات، الخرطوم، 2004، ص37
28-يذكر الكاتب السوداني شوقي بدري في مذكراته، ان جده بابكر بدري كان على علاقة وثيقة مع اليهود، وكانت له مع التجار اليهود في السودان مصالح تجارية مشتركة، وكان يستأجر متجراً من تاجر يهودي يدعى بسيوني، وقد استلف مبلغاً من المال من صديق يهودي يدعى ليفي يقيم في سواكن لتدعيم موقفه المالي. ينظر : شوقي بدري، حكاوي ام درمان، الشركة العالمية للطباعة والنشر، القاهرة، 2009، ص81
29- جبرائيل واربورج، الطائفة اليهودية في السودان في القرنين التاسع عشر والعشرين ، منشورات المركز الاكاديمي الإسرائيلي في القاهرة ، 2013 ، ص35، www.academy.aciil
30- محمد مصطفى النور، المصدر السابق، ص34
31-ظهر ككيان سياسي عام 1938 نتيجة لنشاط المثقفين السودانين من خريجي كلية غردون البرطانية وخريجي الكليات الاجنبية ، وكان هدفة الرئيس تحرير السودان ، وخلال اول اجتماع له في 12 شباط من العام نفسة تم انتخاب لجنة من 15 عضو برئاسة اسماعيل الازهري . ينظر : افتكار محسن صالح ، مؤتمر الخريجي العام ودورة في الحركة الوطنية السودانية حتى عام 1945 ، مجلة القادسية للاداب والعلوم التربوية ، المجلد 17 ، العدد4 ، 2017 ، ص 201 – 207
32-جبرائيل واربورج، المصدر السابق، ص34
33-وليد المنسي، اليهود في السودان ، مركز مارشال للدراسات، 4 كانون الأول، 2015 https:\\sudanes.online.com
34- عبدالقادر احمد عثمان علي ، لسواق ام درمان واثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية 1885-1956 ، القاهرة ، 2006 ، ص123
35- زهير عثمان حمد، اليهود في السودان تاريخ غامض واهتمام مريب، موقع سودانز لاين، 23 حزيران 2021 https:\\sudaneseonlin.com
36- محمد عثمان ، ام دران مدينة التاريخ وةالحارة ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2013 ، ص172
37- محمد مصطفى النور، المصدر السابق، ص35
38-خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص171
39-شوقي بدري، المصدر السابق، ص266
40-صلاح محمد احمد، المصدر السابق، ص41
41-نقلاً عن : محمد مصطفى النور، المصدر السابق ص26
42-النشاط الاجتماعي والاقتصادي لليهود في السودان، صحيفة الوطن الالكترونية، 2017/7/15 https:\\www.sudankhabar
43-مكي أبو قرجة، المصدر السابق، ص158
44-جبرائيل واربورج، المصدر السابق، ص35
45-سهام نصار ، اليهود المصريون – صحفهم ومجلاتهم 1877 – 1950 ، القاهرة ، 2007 ،ص65

46-ويسمى عيد الغفران ، ويصادف في اليوم العاشر من شهر (تشريه) وهو الشهر الاول في التقويم اليهودي ، وهو يوم مقدس لهم مخصص للصوم والصلاة ، تمارس فيه الطقوس الصلاواة المرتبة على الحروف الهجائية والتي تسمى انشودة الملائكة . ينظر : حاييم الزعفراني ، الف سنة من حياة اليهود في المغرب ، ترجمة : احمد شحلان ، الدار البيظاء 1987 ، ص282
47- محمد مصطفى النور، المصدر السابق، ص20
48-عرفه عبده علي ، ملف اليهود في مصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1993 ،ص17
49- مكي أبو قرجة، المصدر السابق، ص26
50-المصدر نفسه، ص27
51-النشاط الاجتماعي والاقتصادي لليهود في السودان، المصدر السابق sudanalkhabar.com
52-يعود الاسم الى منظمة يهودية عالمية لرعاية الشؤون الرياضية ، وقد اعلن عن تأسيسها في المؤتمر الصهيوني الثاني عشر الذي انعقد عام 1921 ، وانظمت الى عضوية هذه المنظمة معظم الجمعيات الرياضية اليهودية في فلسطين والعالم . ينظر : المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار) على الشبكة المعلوماتية على الرابط www.madarcenter.com
53- معلومات صادمة عن اليهودي في السودان، موقع تسامح نيوز tasamuhnews.com
54-مكي أبو قرجة، المصدر السابق، ص47
55-خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص270
56-مصطفى فتحي، يهود السودان، أصول متشعبة وهجرات عكسية، موقع رصيف 22، 10 أيلول 2019 http:\\raseef22.net \ article
57- تأسست على يد المبشر البريطاني دانيال كمبوني (1831 – 1881) وهي مدارس كاثوليكية، وقد انشأ اول مدرسة تبشيرية في السودان عام 1879، وتحولت هذه المدارس فيما بعد الى مدارس للتعليم المدني لجميع السودانيين، واصبح لها فروع في مدن سودانية عدّة منها (الأبيض وعطبرة والقضارف وكوستي ومدني). ينظر : عبد الوهاب جمعة، كمبوني أطياف ذكريات جنوبية في قلب الخرطوم، جريدة الصحافة، 2011/7/8 www.sudaness.com
58- مكي أبو قرجة، المصدر السابق، ص64
59- احمد عبد الدايم محمد حسين، المصدر السابق، ص161
60-اليهود في السودان حقائق واسرار تنشر لأول مرة 15 شباط 2022 https:\\akhbaralsudan.com
61- مكي أبو قرجة، المصدر السابق، ص22
62- رنده عطية، البنيامين، لمحة عن تاريخ اليهود في السودان، موقع نون بوست، 28/8/ 2020 https:\\noonpost.com
63-محمد مصطفى النور، المصدر السابق، ص21
64- صلاح محمد احمد، المصدر السابق، ص34
65- خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص271
66- اليهود في السودان، موقع النيلين الالكتروني، 2008/7/15 http;\\alnilin.com
67-ماجد محمد علي، أملاك اليهود في السودان، صحيفة الراكوبة، 2012/1/7 https;\\alrakoba.com
68- صلاح محمد احمد، المصدر السابق، ص38
69- احمد عبد الدايم محمد حسين، المصدر السابق، 163

70- جبرائيل واربورج، المصدر السابق، ص92
71- مكي أبو قرجة، المصدر السابق، ص31
72- نقلاً عن : محمد مصطفى النور، المصدر السابق، ص33
73- خيرية قاسميه ، المصدر السابق ، ص92
74- محمد مصطفى النور، المصدر السابق، ص34
75- مكي أبو قرجة ، المصدر السابق ، ص10
76- محمد مصطفى النور، المصدر السابق، ص32
77- وهو النشيد الوطني الذي اعتمده الكيان الإسرائيلي عام 2004، وقد كتب كلماته بالعبرية شاعر يهودي يدعى (نفتالي هيرتس ايمبر) عام 1886، وجاء في مطلعة : طالما في القلب تكمن نفس يهودية تتوق والى الامام نحو الشرق، عين تنظر الى صهيون، املنا لم يضع بعد. ينظر : ويكيبيديا http:\\ar.m.wikipedia.org
78- محمد مصطفى النور، المصدر السابق، ص28
79- احمد عبد الدايم محمد حسين، المصدر السابق، ص151
80- صلاح محمد احمد ، المصدر السابق ، ص52
81- صلاح حمد مضوي، اليهود في السودان تاريخ غامض واهتمام مريب، موقع سودان اون لاين، https:\\sudaneseonline.com 2021/11/17
82- الجالية اليهودية في السودان ، BBCNEWS، https:www.bbc.com 22/11/2019
83- احمد عبد الدايم محمد حسين، المصدر السابق، ص167
84- صموئيل اتنجر، اليهود في البلدان الاسلامية 1850- 1950، ترجمة جمال احمد الرفاعي، عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص439
85- مكي أبو قرجة، المصدر السابق، ص78
86- محمد مصطفى النور، المصدر السابق، ص33
87-انور محمود زناتي ، يهود البلاد العربية ، مجلة المستقبل العربي (بيروت) المجلد 37 ، العدد433 ، 31 اذار 2015
88- علي إبراهيم عبدة وخيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، مركز الأبحاث، بيروت، 1971، ص202
89- مكي أبو قرجة، المصدر السابق، ص82
90- صلاح محمد احمد ، المصدر السابق، ص57

مصادر البحث

اولاً : الكتب:

1-إبراهيم فوزي باشا, السودان بين يدي غردون وكتشر, ج2, مطبعة الادب, القاهرة, 1901.
2-احمد امين ، المهدي والمهدوية، دار المعارف، القاهرة، 1951
3-حاييم الزعفراني, الف سنة من حياة اليهود في المغرب, ترجمة : احمد شحلان وعبد الغني أبو العزم, الدار البيضاء, 1987.
4-حنان دباخ, الثورة المهدية في السودان 1881- 1899, مذكرة ماجستير, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة محمد خضير- بكرة (الجزائر), 2013
5-خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2015

6-روبرت إس.كرلمر, مدينة مقدسة على النيل – ام درمان في سنوات المهدية 1885- 1898م , ترجمة: بدر الدين حامد الهاشمي, الخرطوم, 2019.
7-سهام نصار, اليهود المصريين بين اليهودية والصهونية, دار الوحدة, بيروت, 2009.
8-سهام نصار, اليهود المصريون – صحفهم ومجلاتهم 1877- 1950, مكتبة عين الجامعة القاهرة .
9-شوقي بدري، حكاوي ام درمان، الشركة العالمية للطباعة والنشر، القاهرة، 2009
10-صلاح محمد احمد، الجالية اليهودية في السودان- النشأة – الحياة – الهجرة، مركز الراصد للدراسات، الخرطوم، 2004
11-صموئيل اتنجر، يهود البلدان الإسلامية 1850-1950، ترجمة: جمال احمد الرفاعي، عالم المعرفة، الكويت، 1995
12-ضرار صالح فراد, تاريخ السودان الحديث, ط4, دار ومكتبة الحياة, بيروت 1968.
13-عبد القادر احمد عثمان علي, أسواق ام درمان واثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية 1885 – 1956, الدار العربية للنشر والتوزيع, القاهرة, 2006.
14-عبد المجيد همو, الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات, ط2, دمشق, 2004.
15-عبد الوهاب المسيري, من هم اليهود, وما هي الهوية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية, دار الشروق, القاهرة, 2009.
16-عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، دار الشروق، القاهرة، 1999
17-عرفة عبدة علي, ملف اليهود في مصر, مكتبة مدبولي, القاهرة, 1993.
18-علي إبراهيم عبدة وخيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، مركز الأبحاث، بيروت، 1971
19-مأمون كيوان. اليهود في الشرق الأوسط, ط1, بيروت, 1996.
20-محمد إبراهيم أبو سليم, تاريخ الخرطوم, ط2, دار الجيل, بيروت, 1979.
21-محمد سعيد القدال, تاريخ السودان الحديث 1820-1955, الخرطوم, 2018.
22-محمد عثمان ام درمان مدينة التاريخ والحضارة, الدار المصرية للكتاب, القاهرة, 2013.
23-مكي أبو قرجة، اليهود في السودان (قراءة في كتاب الياهو سولمون ملكا – أطفال يعقوب في بقعة المهدي)، مطابع الظفرة، أبو ظبي، 2004

ثانياً : البحوث المنشورة :

1-احمد عبد الدايم محمد حسين، يهود مصر بالسودان في اعقاب الحرب العالمية الثانية، مجلة مصر الحديثة، القاهرة، العدد 8، 2019
2-افتكار محسن صلاح, مؤتمر الخريجين العام ودوره في الحركة الوطنية السودانية حتى عام 1945 مجلة القادسية للآداب العلوم التربوية – جامعة القادسية, المجلد 17, ع4, 2007, ص201-207
3-انور محمود زناتي ، يهود البلاد العربية ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، المجلد 37 ، العدد 433 ، 31 اذار 2015 .

ثالثاً : مستلات الانترنيت :

1-امل بطرس ميخائيل، المعبد اليهودي في السودان https:\\ sudanalkhabar.com
2-انتصار الحاج، ملف اليهود في السودان من الاستيطان والتاريخ والأنشطة واهم الشخصيات، موقع افريقيا 24، 19 \ 8 \ 2021 https:\\africaa24.com
3-بدر الدين حامد الهاشمي، لمحة من تاريخ اليهود في السودان، 2013/2/3 موقع سودان نايل https:\\sudanile.com

4-بدر الدين حامد الهاشمي، موت بسيوني مثال للهوية السودانية المعتدة ، صحيفة الراكوبة الالكترونية، https:\\www.alraoba.com 2017/8/22
5-الجالية اليهودية في السودان ، BBCNEWS، https:www.bbc.com 22/11/2019
6-جبرائيل واربورج، الطائفة اليهودية في السودان في القرنين التاسع عشر والعشرين المركز الاكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، www.academy.aciil
7-خالد العبيد، أسماء الجالية اليهودية في السودان، موقع سودانز اون لاين، 2017/10/15 sudanalkhabar.com
8-رنده عطية، البنيامين، لمحة عن تاريخ اليهود في السودان، موقع نون بوست، 28/8/ 2020 https:\\noonpost.com
9-زهير عثمان حمد، اليهود في السودان تاريخ غامض واهتمام مريب، موقع سودانز لاين، https:\\sudaneseonlin.com 2022/7/22
10-سهام منصور، اليهود في السودان، ماضي لن ينسى ، مجلة الفيصل ، 2016/1/27 https:\\www.alfaisalmaq.com
11-صلاح حمد مضوي، اليهود في السودان، موقع سودان اون لاين، 2021/11/17 https:\\sudaneseonline.com
12-عبد الوهاب جمعة، كمبوني أطياف ذكريات جنوبية في قلب الخرطوم، جريدة الصحافة، www.sudaness.com 2011/7/8
13-عدنان موسى، البنيامينيون والفلاشا – اليهود في السودان واثيوبيا، قراءات افريقية، 2021/8/9 https:\\giraatafrican.com
14-ماجد محمد علي، أملاك اليهود في السودان، صحيفة الراكوبة، 2012/1/7 https;\\alrakoba.com
15-محمد مصطفى النور، النشاط الاقتصادي والاجتماعي للجالية اليهودية في السودان، موقع الاكاديمية، https،2019 .www.academia:\\
16-مصطفى فتحي، يهود السودان، أصول متشعبة وهجرات عكسية، موقع رصيف 22، 10 أيلول 2019 http:\\raseef22.net \ article
17-معلومات صادمة عن اليهودي في السودان، موقع تسامح نيوز https:\\tasamuhnews.com
18-النشاط الاجتماعي والاقتصادي اليهود في السودان، صحيفة الوطن الالكترونية، 2017/7/15 https:\\www.sudankhabar
19-وليد المنسي، اليهود في السودان، مركز مارشال للدراسات،2015/1/4 https:\\sudanes.online.com
20-اليهود في السودان، موقع النيلين الالكتروني، 2008/7/15 http;\\alnilin.com
21-اليهود في السودان حقائق واسرار تنشر لأول مرة، صحيفة الراكوبة الالكترونية 2022/1/15 https:\\akhbaralsudan.com

الأقلية اليهودية في السودان – دراسة في نشاطها الاجتماعي والاقتصادي 1899-1956

أ.م.د. سؤدد عبد الحسين سبتي الربيعي

Assis.pro.Dr Suadad Abdalhussin Sabti Alrubaie
University of Almustansarya / college of Education
Department of History
sudadalrubaie 11 @gmail .com
07705078647

Abstract:

The research deals with the Jewish minority in Sudan through the study of its presence, its social and economic activity, its locations, its role and its relationship with the Sudanese society until its migration outside Sudan, and because of the lack of sources and studies that have been written about this minority) we were confused to shed light and write about this minority and to stand on each The details of her life within the Sudanese society, and the research problem lies in the set of factors and variables that appeared at the beginning of the nineteenth century and led to the imbalance of social balances between the groups of Sudanese society. Under the Egyptian-British dual rule 1899-1906, the research aims to identify the Jewish presence in Sudan and the locations of the Jews and their social and economic activity, by studying the sources that dealt with them .

Keywords: Dual rule ،Sudan ،Jewish ،Almahdia